حتى يأتي نظام عالمي جديد:

العلاقات مع الغرب.. البوصلة حائرة بين الصدام.. والحوار!

■ ،،القاهرة/ الثورة/..

في منتصف المسافة بين «الصدام» و«الحوار».. تبدو بوصلة العلاقات بين الإسلام والغرب، حائرة بين الاتجاهين.. فالمتطرفون في الغرب يرون في الإسلام والمسلمين العدو الجديد الذي ظهر على الساحة بعد اختفاء العدو الشيوعي عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، في حين أن الأصوات العاقلة والتيارات السياسية التي لم تتأثر بالدعايات الصهيونية، تطالب بتغليب لغة الحوار من أجل مصالح الطرفين المشتركة، ومن أجل تجنيب العالم ويلات مواجهة لن تستفيد منها إلا القوى الاستعمارية في أوروبا وأمريكا ، وفي مواجهة هذه التحديات التي تتبناها قوى غربية تؤكد على حتمية الصدام، اختلفت ردود أفعال الكثير من المثقفين والسياسيين في مصر، بين من يطالب بالاستعداد لهذا الصدام، وبين من يؤكد أن منطق الحوار سوف يسود في نهاية المطاف.

-د. اسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الاسكندرية في جمهورية مصر العربية الشقيقة يؤكد أن ثقافة الحوار تقتضي انفتاح كل طرف على الآخر.. ويقول: باعتباري معبراً عن الشرق، فإنني أعتقد أن مشكلتنا كعرب، ومسلمين تكمن في أن القضية الفلسطينية قد طغت على مفهومنا لحوار الحضارات، بينما نرى الغرب،م وبخاصة أمريكا بعد حوادث التفجير التي اجتاحتها، تنظر نظرة دولية جديدة، أجبرتها على التعامل مع تيارات كثيرة، كانت تتعفف من قبل عن التعامل معها، وجعل نظرة التعالي التي كان الغرب يتعامل بها معنا تتغير.

ويشير د. إسماعيل سراج الدين إلى أن هناك عدة قضايا مطروحة في الوقت الراهن للحوار، منها النفايات الصناعية، وتلوث الهواء بالأبخرة والغازات السامة، التي تنفثها مصانع الدول الكبرى دون مراعاة لقوانين حماية البيئة.. إذ رفضت أمريكا بشدة مجرد إعادة النظر في مصانعها، ورفضت تغيير مواصفاتها لتجعلها أكثر ملاءمة للحفاظ على البيئة، وأصدرت نوعاً من الفيتو في مواجهة أية قرارات أو حتى مجرد اقتراحات حول نشاطاتها الصناعية، ومن هنا

■ د. اسماعيل سراج الدين

■ السيد ياسين

■ د.وحيد عبدالمجيد

■ مصطفى بكري

نجد أن أمريكا تمارس نوعاً جديداً من الإرهاب يضاف إلى الأنواع الأخرى من الإرهاب الذي تمارسه على العالم.

أزمة ثقة

ومن جانبه يؤكد السيد ياسين مستشار مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية بالقاهرة أن بداية التسعينات من القرن الماضي شهدت حدثاً تاريخياً فاصلاً هو انهيار الاتحاد السوفيتي والذي كان نهاية للقطبية الثنائية التي كانت تحكم العالم، وكانت تنتج صراعاً أيديولوجياً، فنحن نمر الآن بفترة أزمة ثقة نشأت عن انفراد أمريكا بزعامة العالم.. وفي هذه الفترة يشتد الصراع الفكري بين الحضارات وأنا مع النظرية التي تقول بدخولنا عصر الحرب الثقافية ، وقد ظهر حالياً اتجاهان مختلفان أحدهما يقول حوار الحضارات والآخر يقول صراع الحضارات.. وقد لاحظت في المؤتمر الذي عقدته الأمم المتحدة منذ عدة سنوات تشوشاً فكرياً، وأقتنعت بأن هناك حالة من التخبط إذ أن الحوار يتحدث عن الماضي، بينما نحن نريد الحاضر والمستقبل ، والغرب يؤمن بأنه رمز الحضارة، بينما ينظر للشرق على أنه رمز التخلف والبربرية، وقد تزايدت هذه النظرة للعرب والمسلمين خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، ولابد من تصحيح هذه الصورة ومواجهة تقصيرنا وخاصة في علاج التطرف الفكري ومواجهة الخلل الذي يسود النظام العالمي القائم الذي يصب في خدمة مصالح الدول الكبرى على حساب الدول النامية، ودول العالم الثالث.

وأكد «ياسين» على أننا في بداية مرحلة منهجية جديدة لحوار الحضارات بدليل التقرير الذي صدر عن الأمم المتحدة وجمع مفكرين من جميع أنحاء العالم أجمعوا على نقد النظام العالمي، وطالبوا بضرورة قيام نظام عالمي جديد مبني على التحاور بين الحضارات واستفادة بعضها من البعض وخدمة كل الثقافات بلاتمييز.

وعن الدور الذي يمكن أن يلعبه العالم الثالث في تفعيل النظام العالمي الجديد قال ياسين : هناك حوار قائم بالفعل ليعالج الاجحاف الواقع على حق الدول النامية في التجارة العالمية إذ أن اتفاقية الجات تعد كارثة على الدول النامية ويجب عليها ألا تكتفي بمجرد الشجب ، بل علينا تقديم البدائل التي تحقق مصالحنا لا أن نكتفي بما تفعله أمريكا من بلطجة ، فيجب أن نقدم المعايير الدولية التي تقنن التدخل الأمريكي في الأمن القومي الخاص لكل دولة .. وعلينا أن نعمل على مواجهة مشكلة القطب الواحد التي وصلت هيمنتها الى الرقابة على التعليم في بلدان العالم.. كما علينا ان نوضح أننا لا نكره الغرب ولكن نكره بعض سياساته المتميزة ضدنا.

الحوار.. وطريق التقدم

-أما الالماني فولكهارد فيندفور مدير مكتب مجلة درشبيجل الالمانية في الشرق الاوسط فقد آكد أنه من خلال إقامته في المنطقة العربية طوال سنوات عديدة أدرك أن ما يؤخذ على الغرب ينصب على الخطوات السياسية التي ينتهجها في المنطقة ، وفي المقابل فإن نظرة العرب الى الغرب هي أنه لايزال المستعمر الذي جثم على صدره لسنوات طويلة.. بينما أدى جهل الغرب بالامور الأساسية التي تشغل العرب والمسلمين إلى حدوث قصور في الفهم الغربي لما يجري في هذه الاقطار.

ويضيف فولكهارد : ولست أطالب بنسيان فترة الاستعمار من تاريخهم ، ولكني أطالبهم بأن يفكروا في المستقبل حتى يحدث تطبيع شامل للعلاقات بين الشرق والغرب ولعل أحداث سبتمبر الماضي خير دليل على ضرورة أن يبدأ الشرق والغرب حوارهما الحضاري بمنتهى الجدية والمرونة وتغليب روح الحاضر والمستقبل على هذا الحوار لا ان نظل خاضعين لمفاهيم الماضي بكل مساوئه ويؤكد ايضا على ضرورة تشجيع الحوار بين الشرق والغرب بكل قوة.. فلايجب ان نظل أسرى لفكرة القطب الواحد المهيمن.. فمن الممكن ان نصحو في الغد لنجد أقطابا متعددة.. وكلما إزددنا قناعة بالحوار وضعنا أقدامنا بقوة على طريق التقدم.

-ويؤكد د.وحيد عبدالمجيد نائب رئيس مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ان أحداث سبتمبر اشعلت الرهان على صدام الحضارات في دول الغرب خاصة وان بعض التيارات في الشرق أعلنت عن تأييدها لهذه الهجمات رغم ان الغالبية رفضتها واستنكرتها وأكدت ان هذه الهجمات أضرت بالاسلام والمسلمين كثيرا وفي نفس الوقت فإن الكثير من الكتابات في الغرب اصبحت تنتقد السياسة الامريكية وتقول بعض الكتب في امريكا أن واشنطن تثير الحروب في افغانستان وفي العراق بدعوى محاربة الارهاب رغم أنها تمارس ارهابا أشد تنكيلا ووحشية.

-ويقول مصطفى بكري رئيس تحرير جريدة الاسبوع القاهرية ان الغرب يصدر أحكاما مطلقة بتحميل المسلمين مسؤولية الارهاب العالمي ، ويتغاضى عن توجيه اتهامات للسياسة الامريكية أوالاسرائيلية التي لاتهتم إطلاقا بالقانون الدولي أو الشرعية الدولية أو قرارات الأمم المتحدة وهو مايمكن اعتباره ارهابا أيضا كما أن الاعلام الامريكي والصهيوني يصر دائما على اظهار الفلسطينيين على أنهم يمارسون الارهاب بينما الاسرائيليين أبرياء لاحول لهم ولاقوة وهو مايصب في نهاية المطاف عن تعكير العلاقات بين العرب والغرب ، والمؤكد أن مثل هذه الدعايات التي تحاول وصم الإسلام بالارهاب تخدم الاهداف والسياسات الاسرائيلية.